البلقان مفتاح السيطرة العالمية

- دراسة جيوبوليتيكية عن منطقة البلقان -

د. فهد بن عبد الرحمن بن حمد آل ثاني

قسم الجغرافيا
كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية
جامعة قطر

البلقان مفتاح السيطرة العالمية
- دراسة جيوبوليتيكية عن منطقة البلقان -

د. فهد بن عبد الرحمن بن حمد آل ثاني
قسم الجغرافيا
كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية
جامعة قطر

ملخص البحث :

تعتبر هذه الدراسة من الدراسات الاستراتيجية، والجيوبوليتيكية التي تذهب إلى عمق منطقة البلقان، لغرض تحليلها، مع إعطاء نبذة مختصرة عن ماضيها، وحاضرها، والتصور المستقبلي لها.

وتعتمد هذه الدراسة على التحليل الوصفي للمنطقة، وذلك من خلال تغطية الجوانب التالية: الطبوغرافيا، والجوانب السكانية والحضارية، والموارد الطبيعية، وبرامج التنمية في القطاعات الاقتصادية الأولية والثانوية والثالثة، والأوضاع السياسية لمنطقة البلقان ودور الإقليم في الأحلاف الدولية المختلفة .

وتم تسخير النتائج التي توصلنا لها للقيام بتحليل البلقان من ناحية استراتيجية، ويكون ذلك من خلال الاستعانة بالنظريات الاستراتيجية العالمية البرية والبحرية، مثل التصورات العالمية لكل من ماكيندوماهان وكيلين وهاوسهوفر وفريدريك راتزل ... الخ.

The Bulkan:

Key for Global Control

Dr. Fahad Bin Abdul Rahman Bin Hamad Al-Thani
Department Of Geography
College of Humanities and Social Sciences
University of Qatar

Abstract

This is a Strategic and Geopolitic study about the Bulkan region. It casts a look at past and present events and gives the expectation of the future of the Bulkan region.

It is a descriptive study covering topography, the population, culture, natural resources, and the development programme in primary, secondary tertiary sectors. The study concentrates on the political situation in the region and the role of the region in international alliances.

The study uses comparisons between the region and the International Land and Marine Geopolitical Theories.

مقدمة :

تحظى منطقة البلقان بأهمية دولية كبيرة منذ العصور القديمة وحتى يومنا هذا. وقد ازدادت أهميتها بصورة ملحوظة في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين عندما كانت مسرحاً للصراع بين الدولة العثمانية وامبراطورية النمسا والمجر (امبراطورية هابسبورغ» من جهة، وبين الدولة العثمانية وروسيا القيصرية من جهة ثانية، وقد انطلقت شعلة الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨) من البلقان وبالذات من البوسنة والهرسك.

وفي أواخر العهد العثماني شهدت البلقان حركات استقلالية قومية للتحرر من السيطرة العثمانية، وكانت الدول الأوروبية تدعم هذه الحركات للحيلولة دون انتشار الإسلام في أوروبا من جهة، ولمد نفوذها في المنطقة من جه أخرى، وفي أعقاب الحرب العالمية الأولى ظهرت الوحدات السياسية تعبيراً ليس عن التطلعات القومية للمجموعات العرقية وحسب، بل تعدى ذلك ليشمل القوى الخارجية التي كانت تتطلع إلى أن يكون لها موطئ قدم في البلقان.

وخلال فترة الحرب الباردة ظهرت كيانات سياسية ارتبط بعضها بالكتلة الغربية بانضمامها إلى حلف شمال الأطلسي (الناتو) مثل اليونان وتركيا، وارتبط بعضها الآخر بالكتلة الشرقية بانضمامها إلى حلف وارسو مثل بلغاريا ورومانيا وألبانيا والمجر. أمّا يوغسلافيا فعلى الرغم من أنها اختارت لنفسها نظاماً اشتراكياً يقربها من الكتلة الشرقية، إلاّ أنها فضلت أن تكون محايدة بانضمامها إلى مجموعة دول عدم الانحياز، وبمعنى آخر فإن منطقة البلقان خلال فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية وحتى أوائل التسعينيات من القرن العشرين اشتملت على أنظمة حكم تمثل تلك التي سادت في العالم من نظام رأسمالي غربي إلى نظام اشتراكي شرقي ونظام اشتراكي محايد (شكل ١).

وقد شهدت منطقة البلقان تطورات سياسية واقتصادية واجتماعية ملموسة منذ انتهاء فترة الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفييتي في أوائل التسعينيات، وتتمثل هذه التطورات في انحلال حلف وارسو وتفكك اتحاد الجمهوريات اليوغسلافية الاشتراكية،

وظهور الحركات الاستقلالية التي تطالب بالاستقلال، والتوجه نحو الديموقراطية في ظل النظام الدولي الجديد.

ونتج عن الوضع الجديد صراع داخل الاتحاد السوفياتي بسبب تمسك الصرب بالسيطرة على هذا الاتحاد، ومحاولة القوميات غير الصربية الحصول على استقلالها عن الاتحاد مثل البوشناق (البوسنيون والهرسك) والكروات والسلوفين والألبان والمقدونيين، واشتعلت الحرب في إقليم البوسنة والهرسك نتيجة التصادم بين بعض هذه القوميات داخل الإقليم، وتمخضت الحرب عن حل للمشكلة من خلال اتفاقية دايتون للسلام. وما لبثت الحرب أن اشتعلت بعدئذ في إقليم كوسوفو التي تسكنه أغلبية البانية تطالب بالاستقلال عن صربيا (يوغسلافيا) واضطر حلف الناتو إلى التدخل العسكري بعد فشل مقترحات رامبوييه للسلام في الإقليم. وأجبرت صربيا على الرضوخ لمطالب الحلف بعد أن تم تدمير معظم البنى التحتية الأساسية فيها. وظهر ما يسمى بالشروط الخمسة للناتو لإيقاف القصف الموجه ضد الصرب.

وتهدف هذه الدراسة إلى توضيح أثر طبيعة الأرض الجبلية لمنطقة البلقان في تدعيم النزعة الاستقلالية للمجموعات العرقية، وأثر التفاوت العرقي واللغوي والديني بين فئات المنطقة في تشجيع القوى الخارجية على التدخل في شؤونها.

كما تهدف إلى توضيح مكانة منطقة البلقان في النظريات الاستراتيجية العالمية، وتفسير نظرية الصراع بين القوى البرية والقوى البحرية للسيطرة على البلقان.

وتحاول هذه الدراسة أن تجيب على التساؤلات الآتية:

١- ما موقع شبه جزيرة البلقان في نظريات الاستراتيجية العالمية؟
٢- هل حدث تنافس دولي متواصل للسيطرة على منطقة البلقان؟
٣- ما الأهمية الجيواستراتيجية لمنطقة البلقان؟
٤- كيف يبدو مستقبل منطقة البلقان في ضوء الواقع الحالي للمنطقة؟

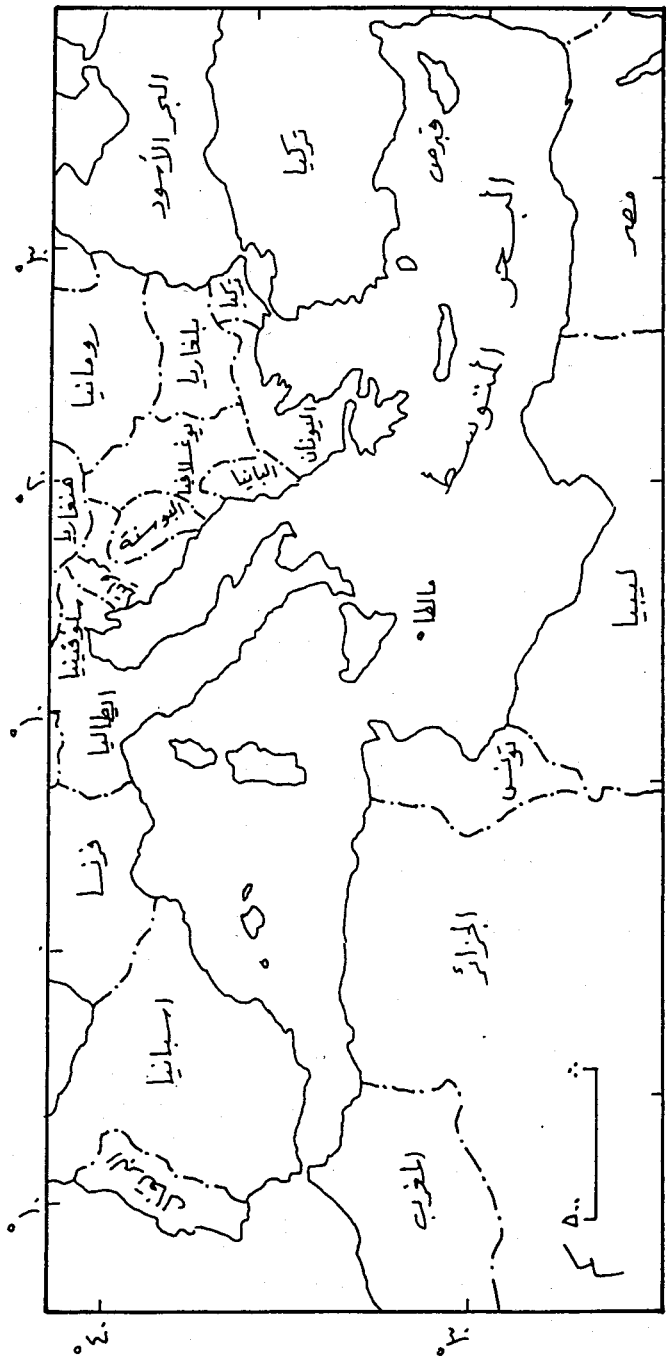

شكل - ١ - موقع شبه جزيرة البلقان

نبذة جغرافية عن البلقان

تحديد منطقة الدراسة:

تقع منطقة البلقان في الركن الجنوبي الشرقي من القارة الأوروبية، وسميت بالبلقان نسبة إلى سلسلة جبال البلقان في بلغاريا، وهي مأخوذة عن اللغة التركية، وتعني المرتفعات الجبلية الغابية، والمنطقة عبارة عن شبه جزيرة مثلثة الشكل قاعدتها في الشمال ورأسها في الجنوب، وتحيط بها المياه من ثلاثة جوانب متمثلة في البحر الأسود وبحر إيجه والبحر المتوسط والبحر الأدرياتي.

ويختلف الباحثون في تحديد مفهوم منطقة البلقان، فبعضهم خلال فترة الحرب الباردة حدد البلقان بالدول الشيوعية في أوروبا الشرقية مستبعداً اليونان ومتجاهلاً تركيا، وبعضهم الآخر استبعد المجر وكرواتيا ورومانيا من البلقان.، ولأغراض هذه الدراسة يمكن القول إن البلقان تشتمل على كل من اليونان وبلغاريا ويوغسلافيا ورومانيا وألبانيا والمجر وذلك يعطينا بأن مساحة البلقان تقارب من ٩٩٢ر ٨٥٦كم٢.

الملامح الطبيعية :

تتألف منطقة البلقان من هضبة ذات تكوينات غرانيتية صلبة تنتمي إلى حقبة الباليوزوي (الزمن الجيولوجي القديم)، إضافة إلى تكوينات الكاينوزوي (الزمن الحديث) بما فيه تكوينات الزمن الثلاثي والزمن الرباعي. وقد تعرضت هذه الهضبة إلى حركات تكتونية وضغوط جانبية أدت إلى تصدع الأجزاء القديمة منها وهبوط الأرض على طول الإنكسارات، كما أدت التواء الأجزاء الحديثة فيها التي تشكل المرتفعات الجبلية الالتوائية أمّا الالتواءات القديمة فإنها تعرضت إلى عمليات التحات والتعرية التي أحالتها إلى سهول تحاتية. وشكلت الالتواءات الحديثة السلاسل الجبلية المرتفعة مثل سلسلة جبال الألب الدينارية الممتدة في الجزء الغربي من البلقان على طول الساحل المحاذي للبحر

الأدرياتي عبر دلماشيا وألبانيا، وتخترق اليونان لتواصل امتدادها في البحر على شكل جزر.

وتغطي المرتفعات الجبلية الحديثة التكوين غالبية أراضي البلقان، وتمتاز بارتفاعها وشدة انحدار سفوحها ووعورتها وعدم استقرارها. وتمتد هذه المرتفعات من الشمال إلى الجنوب حيث تسمى جبال البلقان في بلغاريا وتلتحم مع المرتفعات الجبلية في الأناضول، والمرتفعات الغربية تمتد بمحاذاة الأدرياتي وتتفرع عن جبال الألب في النمسا وإيطاليا حيث تسمى بجبال الألب الدينارية التي تنتهي في جزر البحر المتوسط.

وتشتمل منطقة البلقان على بعض السهول والمنخفضات والأودية النهرية، وأهمها سهل رومانيا وسهل المجر وسهل يوغسلافيا الشمالي. وأهم الأودية النهرية ذات الأراضي السهلية وادي الدانوب ووادي مورافا ووادي فاردار ووادي ماريتزا. وأهم المنخفضات منخفض ماريتزا الذي يمتد عرضياً ما بين جبال البلقان في الشمال وجبال ريلا وورودوبي في الجنوب ويشكل هذا المنخفض قلب بلغاريا (شكل ٢).

وتتميز طبوغرافية المرتفعات الجبلية بعدم انتظامها ووعورتها إذ نجد أن بعض أجزاء نظام البلقان يتألف من صخور كلسية طرّية، بينما يتألف بعضها الآخر من صخور أولية بلورية أكثر صلابة ومقاومة للتعرية. وهناك بعض التداخلات البازلتية البركانية داخل التكوينات الصخرية مما يؤكد حقيقة عدم استقرار الأرض في البلقان. وتسهم الانحدارات الشديدة لسفوح الجبال في ازدياد عملية التعرية وتنشيطها، حيث تتخلل المرتفعات بعض الأودية والمنخفضات الداخلية[١].

وعلى العموم فإن منطقة البلقان تعاني من وعورة مرتفعاتها الجبلية، الأمر الذي يعرقل حركة المرور ويجعلها صعبة، ويزيد من النفقات في تكاليف إنشاء الطرق والجسور وصيانتها. وتتميز أشكال سطح الأرض في جبال الألب الدينارية بطبيعتها الكارستية.

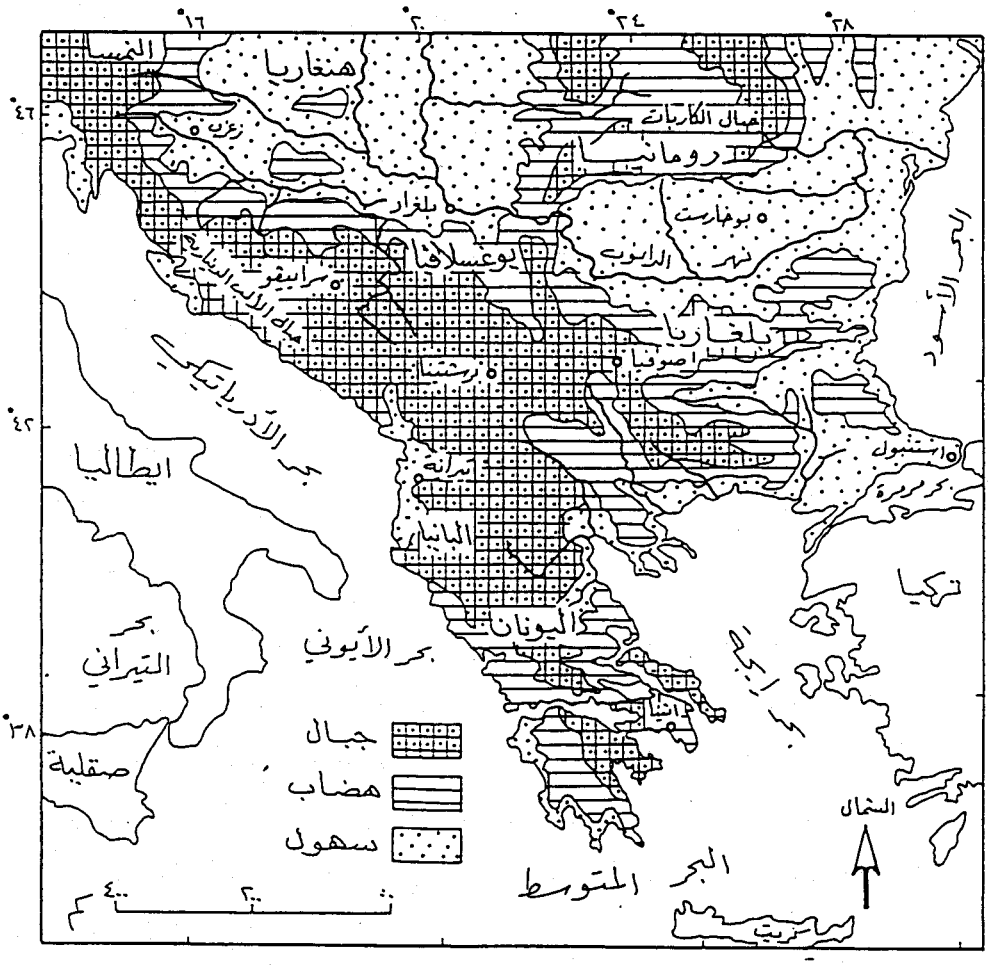

شكل - ٢ - طبغرافية شبه جزيرة البلقان

وتنعكس الطبيعة الجبلية للبلقان على حياة السكان الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، إذا أسهمت المرتفعات الجبلية في تقسيم البلقان إلى وحدات فزيوغرافية صغيرة ساعدت المجموعات العرقية على اللجوء إليها للاستقرار والحماية، كما أنها شكلت عوائق طبيعية تعرقل الجهود الرامية إلى الضم الإقليمي سواء كان لأغراض سياسية أو اقتصادية أو ثقافية. لذا فإن المجموعات العرقية تميل لأن ينفرد كل منها بثقافته المميزة واقتصاده المحلي وسيادته السياسية[٢].

وتتفاوت قيمة الأراضي تبعاً لتفاوت أشكال سطح الأرض، فالسهول الداخلية والأودية النهرية والمنخفضات تعد وحدات أرضية جاذبة للسكان للاستقرار فيها وإعمارها باستغلال مواردها في الزراعة والصناعة والتجارة، بينما تشكل القمم العليا للمرتفعات الجبلية وكذلك سفوحها المنحدرة والوعرة وحدات أرضية تلجأ إليها المجموعات العرقية المستضعفة طلباً للحماية في هذه البيئات الجبلية الفقيرة والتي تنمو فيها الغابات الطبيعية.

ويمكن أن نقسم منطقة البلقان إلى إقليمين مناخيين ونباتيين رئيسيين، وبينهما منطقة انتقالية تجمع بين الخصائص المناخية والنباتية لكلا الإقليمين. وهذان الإقليمان هما:[٣]

(أ) إقليم مناخ ونباتات البحر المتوسط الذي يوصف بأنه حار جاف صيفاً ومعتدل بارد وماطر شتاء، وتسود فيه غابات البحر المتوسط النفضية منها ودائمة الخضرة، ويمتد هذا الإقليم فوق المرتفعات الجبلية المطلة بسفوحها على البحار وفي السهول الساحلية الضيقة المحاذية للبحار غرباً وشرقاً وجنوباً.

(ب) إقليم مناخ ونباتات أوروبا الذي يوصف بأنه ماطر صيفاً وبارد شتاءً، ويتميز بمناخه القاري المتطرف، وتسود فيه الأعشاب التي تستغل في رعي الأغنام والماعز. ويتركز هذا الإقليم في الأجزاء الشمالية والشمالية الشرقية من البلقان. وتشكل الأجزاء بين هذا الإقليم والإقليم السابق منطقة انتقالية تمتد في الأجزاء الوسطى والشمالية الغربية من البلقان.

المجموعات الأثنوغرافية:

سكن البلقانيون بلادهم منذ عصور ما قبل التاريخ، ولكن المجموعات العرقية الحالية تنحدر من أصول مهاجرين هندأوروبيين أو مجموعات عرقية وصلت إلى البلقان في عصور تاريخية واستقرت فيها. وتتعدد المجموعات العرقية وتتنوع في البلقان التي تعد موطناً لحوالي(١٢) مجموعة عرقية بارزة أو أكثر، الأمر الذي يجعل من البلقان منطقة معقدة من الناحية الاجتماعية السياسية.

وقد تعاقب حكم بعض الأمم وسيطرتها على البلقان أو أجزاء منها عبر التاريخ، وكان أقدمها امبراطورية الاغريق والامبراطورية المقدونية، تلتهما الامبراطورية الرومانية فالبيزنطية ثم الامبراطورية العثمانية. وفي العصور الحديثة اندفع النمساويون نحو الجنوب الشرقي، وتوسع الروس نحو الجنوب الغربي لشبه جزيرة البلقان. وشهدت شواطئ البلقان المطلة على البحر الأدرياتي نفوذاً ايطالياً حيث سيطرت إمارة فينيسيا (البندقية) على سواحل البلقان الغربي لفترة من الزمن، وهزم الفاشست ألبانيا لفترة أخرى. وكان هناك نفوذ بريطاني وآخر فرنسي غير مباشر في الحقول الثقافية والسياسية والاقتصادية.

ولم تتمكن أي أمة من الأمم التي تعاقبت على حكم البلقان أو السيطرة على أجزاء منها على الأقل من توحيد شعوب شبه الجزيرة. إذ نجحت هذه الشعوب في مقاومة الاندماج في الثقافات السائدة، وحافظت على تميزها العرقي. ولا شكّ أن الطبوغرافيا الوعرة وصعوبة الوصول إلى أجزاء عديدة من المنطقة لعبت دوراً جزئياً في تشجيع الفصل بين العرقيات المختلفة.

وفيما يتعلق بالمجموعات العرقية التي استقرت في البلقان ولا تزال تعيش فيها يمكن أن نذكر اليونانيين الذي يتميزون كمجموعة سياسية أيضاً منذ العصور القديمة، والأتراك الذين يتركزون في الجزء الشرقي من البلقان سواء في الجانب الأوروبي من تركيا أو في بلغاريا، ويتركز الرومانيون في الجزء الشمالي من البلقان (رومانيا)، بينما يتركز البلغار

في الجزء الشرقي من البلقان (بلغاريا) والغجر في الجزء الشمالي الغربي (المجر)، ويبدو أن البلغار ارتبطوا بالغجر والفنز في العصور القديمة، غير أنهم انصهروا في الألفية الماضية في بوتقة الثقافة السلافية والمذهب الأرثوذكسي اليوناني، ولغتهم أقرب إلى اللغة الروسية منها إلى اللسان السلافوني خارج روسيا، وينتمي الألبان الذين استقروا في جنوب غربي البلقان حوالي ١٢٠٠ق م. إلى العناصر الأليرية ويطلق الألبان على أنفسهم اسم «سكيتبار» ويسميهم الأتراك «الأرناؤوط». واللغة الألبانية لغة هندوأوروبية، ويعتنق الألبان الإسلام.

أمّا السلاف فإنهم وصلوا إلى البلقان على شكل أفواج من غزوات البربر في نهاية فترة الامبراطورية الرومانية. ويتألف السلاف الجنوبيون من الصرب والبلغار والكروات والسلوفين والبوشناق (البوسنيين» والمقدونيين. وقد جاءت القبائل السلافية من الشمال فقطنت المنطقة، وتعني كلمة يوغسلافيا أرض السلاف الجنوبيين ومع أنها أصل واحد إلاّ أنها اعتنقت ديانات أو مذاهب مختلفة، فالصرب والمقدونيون اعتنقوا الأرثوذكسية بينما اعتنق السلوفين والكروات الكاثوليكية، واعتنق البوشناق الإسلام[٤].

الوحدات السياسية في البلقان:

تتألف منطقة البلقان قبل تفكك الجمهوريات اليوغسلافية من عدد من الوحدات السياسية هي: يوغسلافيا ورومانيا وبلغاريا والمجر وألبانيا واليونان والجانب الأوروبي من تركيا. وقد تمخض تفكك يوغسلافيا عن ظهور الجمهوريات التالية: صربيا ومونتنغرو، وكرواتيا، وسلوفينيا، والبوسنة والهرسك، ومقدونيا، ومن المفيد أن نقدم معلومات عامة موجزة عن الواقع الاجتماعي والاقتصادي لعينة مختارة من الوحدات السياسية القائمة حالياً في البلقان كما يلي[٥]:

١ - صربيا ومونتنغرو: قد عدد سكانهما حوالي ١ر١١ مليون نسمة في عام ١٩٩٥ يشكل الصرب معظم السكان (٤ر١٠ مليون نسمة). ويتكون السكان من المجموعات

العرقية التالية: الصرب ٦٣٪ من إجمالي السكان، والألبان (١٤٪)، والمونتنغرو (٦٪) والمجريون (٤٪) وآخرون(١٣٪). كما يعتنق السكان الديانات والمذاهب التالية: الأرثوذكس ٦٥٪ من إجمالي السكان، والمسلمون (١٩٪)، والروم الكاثوليك (٤٪) والبروتستانت (١٪) وآخرون (١١٪) ويتكلم السكان اللغة الصربية الكرواتية بما نسبته ٩٥٪ من السكان، واللغة الألبانية (٥٪) من السكان.

ويقدر عدد القوى العاملة بنحو ٢ر٦ مليون عامل، يعمل ٤٠٪ منهم في قطاع الصناعة والتعدين، وأهم المعادن فيها الفحم والنحاس والزنك والذهب والغاز الطبيعي. وأهم الصناعات الرئيسة الحديد والصلب والاسمنت والصناعات الكيماوية والأسمدة والمنسوجات والصناعات السياحية. وأهم المحاصيل الزراعية القمح والذرة والشمندر (البنجر) والعنب. وتغطي الغابات والمراعي ثلث مساحة البلاد تقريباً.

٢- كرواتيا: قدر عدد سكانهما بنحو ٤ر٦ مليون نسمة عام ١٩٩٥، ويتكون هؤلاء من الكروات والمجريون (٥ر٠٪) والسلوفين (٥ر٠٪)، وآخرون (٨٪).

ويعتنق المذهب الكاثوليكي ٥ر٧٦٪ من السكان، والمذهب الأرثوذكسي(١ر١١٪)، والدين الإسلامي (٢ر١٪)، والمذهب البروتستانتي (٤ر٠٪)، ومذاهب أخرى (٨ر١٠٪). ويتكلم اللغة الصربية الكرواتية ٩٦٪ من السكان، بينما يتكلم لغات أخرى (٤٪) منهم. ويقدر عدد القوى العاملة ٥ر١ مليون نسمة، يعمل ٣٧٪ منهم في التعدين والصناعة و١٦٪ منهم في الزراعة، والباقي يعملون في الخدمات.

٣- البوسنة والهرسك: قدر عدد سكانها بنحو ٥ر٤ مليون نسمة عام ١٩٩٥، ويتكون هؤلاء من البوسنيين الذين يشكلون ٣٨٪ من السكان، والصرب (٤٠٪)، والكروات (٢٢٪). ويعتنق الإسلام ٤٠٪ من السكان، كما يعتنق المذهب الأرثوذكسي (٣١٪)، والمذهب الكاثوليكي (١٥٪)، والمذهب البروتستانتي (٤٪)، ومذاهب

وديانات أخرى (١٠٪). ويتكلم اللغة البوسنية ٤٨٪ من السكان، واللغة الصربية (٣٣٪)، واللغة الصربية الكرواتية (١٦٪). وقدر عدد القوى العاملة بأكثر من مليون عامل.

البلقان في نظريات الاستراتيجية:

تنطلق نظريات الاستراتيجية من النظام الجغرافي السياسي الذي يقرر مقدار الوزن السياسي والاستراتيجي للمكان. ويتفاوت أصحاب نظريات الاستراتيجية فيما بينهم من حيث اعطاء قيمة لأحد عناصر الاستراتيجية على حساب العناصر الأخرى.

وسنتطرق إلى نظريات مختارة مع الاهتمام بعلاقة البلقان مع هذه النظريات.

أولاً: نظرية نمو الدولة وتوسعها:

تأثر الألماني فردريك راتزل (١٨٤٤-١٩٠٤) بأفكار داروين ونظريته المتعلقة بأصل الأنواع، وصراع الكائنات الحية من أجل البقاء، فشبّه الدولة بالكائن الحي الذي يمر في دورة الحياة. وقد آمن راتزل بأن الدول تمر في حياتها بمراحل تبدأ فيها دولاً صغيرة، ثم يكبر حجمها من خلال التوسع على حساب الدول المجاورة.

وفي مقالة منشورة له عام ١٨٩٦ حدد راتزل سبعة قوانين للنمو الجغرافي للدول. وتنص هذه القوانين على أن الرقعة الجغرافية للدولة تتسع مع زيادة عدد سكانها، وهذا التوسع يتبع النمو الاقتصادي والاجتماعي للدولة، ويتم عن طريق ضم وحدات سياسية أصغر منها، وعن طريق استيعاب الأقاليم المهمة اقتصادياً وسياسياً واستراتيجياً.

ومع أن راتزل شبه الدولة بالكائن الحي، إلا أن الجغرافي السويدي رودولف كيلين (١٨٦٤-١٩٢٢) هو صاحب نظرية الدولة ككائن حي. وقد وصف كيلين الدولة بأنها تتكون من الأرض، التي هي جسم الدولة، والعاصمة وهي بمثابة القلب، والأنهار والطرق

والسكك الحديدية، وهي بمثابة الشرايين والأوردة لذلك الكائن الحي، أما المصادر الطبيعية في الغذاء الذي يعينها على الاستمرار في البقاء.

وتبنى هذا النهج التوسعي للدولة الجنرال الألماني الدكتور كارل هاوسهوفر (١٨٦٩-١٩٤٦) الذي ترأس معهد الجيوبوليتيكا، في ميونيخ، كما ترأس تحرير مجلة الجيوبوليتيكا الألمانية، وأرسى دعائم الفكر الألماني النازي، وآمن بأن الدولة يجب أن تتبع سياسة تؤدي إلى الاكتفاء الذاتي و لو كان ذلك على حساب جيرانها. وكان هاوسهوفر صاحب مبدأ المجال الحيوي، أو المجال الأرضي للدولة، واعتبر هذا المجال متغيراً يحدد مكانة الدولة وقدرتها على ا لبقاء والاستمرار، وأكد على أهمية توسيع المجال الحيوي عن طريق ضم أقاليم جغرافية جديدة ذات قيمة اقتصادية واستراتيجية.

وقد تبنى الحزب الألماني النازي بزعامة أدولف هتلر نظرية نمو الدولة وقوتها وتوسعها باكتساح معظم أجزاء أوروبا في أوائل الحرب العالمية الثانية وبخاصة شرقي أوروبا ومنطقة البلقان. وقبل ذلك نشبت حروب بين الامبراطورية العثمانية وكل من امبراطورية هابسبورغ وروسيا على منطقة البلقان، حيث شهدت المنطقة تقدم إحدى هذه القوى على حساب القوتين الأخريين في بعض الفترات وتراجعها في فترات أخرى.

وحرص الاتحاد السوفييتي بعد الحرب العالمية الثانية على مد نفوذه وسيطرته على أجزاء من البلقان من خلال حلف وارسو[٦].

ثانياً : نظرية القوى البرية :

جاء بها السير هالفورد ماكيندر(١٨٦١-١٩٤٧) الجغرافي السياسي البريطاني في محاضرة له عام ١٩٠٤، وعنوانها (الأساس الجغرافي للتاريخ) والتي أثمرت في إخراج نظرية قلب الأرض Heart Land »[٧]. وقد أدخل ماكيندر على النص الأصلي للنظرية تعديلين أحدهما عام ١٩١٧م، والثاني عام ١٩٤٣ في ضوء تطور الأحداث العالمية الخاصة بالحربين العالميتين الأولى والثانية.

لقد قسم ماكيندر العالم إلى ثلاثة أقسام استراتيجية كبرى وهي:

١- قلب الأرض Heart Land أو قلب العالم، ويقع ضمن أراضي الاتحاد السوفيتي (سابقاً) وأوروبا الشرقية، والجزء الشمالي من منطقة البلقان.

٢- الهلال الداخلي المحيط بقلب الأرض، ويشمل كل أطراف أوراسيا أي أوروبا الغربية (ما عدا بريطانيا) وايطاليا والجزء الجنوبي من منطقة البلقان والوطن العربي والعالم الإسلامي في جنوبي أسيا والهند والهند الصينية والصين وكوريا. ويطلق على هذه المنطقة الاستراتيجية منطقة الارتطام أو الالتحام أو المنطقة البينية، أي بين قلب الأرض والهلال الخارجي.

٣- الهلال الخارجي: ويحيط بالهلال الداخلي وقلب الأرض، ويشمل الأمريكيتين وأفريقيا الجنوبية واستراليا وبريطانيا واليابان.

ويرى ماكيندر أن محور الصراع يدور حول المنطقة البينية، وهي الهلال الداخلي (القوى البرمائية) حيث تصبح هذه المنطقة منطقة ارتطام أو التحام. كما يرى أن قلب الأرض له من الموارد الطبيعية والاقتصادية والبشرية ما يؤهله لأن يستحق هذه التسمية، إذ اجتمعت له عدة عوامل تؤهله للصدارة العالمية، وأهم هذه العوامل ميزة الدفاع في العمق. وجعلت ماكيندر يضع المعادلة التالية فيقول:

(أ) من يسيطر على شرقي أوروبا يتحكم في قلب الأرض.

(ب) ومن يسيطر على قلب الأرض يتحكم في الجزيرة العالمية (أوراسيا).

(ج) ومن يسيطر على الجزيرة العالمية (أوراسيا) يسيطر على العالم.

وقد حاولت المانيا في الحرب العالمية الثانية احتلال أجزاء من قلب العالم بغزوها أراضي أوروبا الشرقية ومنطقة البلقان، غير أن هزيمتها في الحرب حالت دون تحقيق أهدافها. وفي المقابل سيطر الاتحاد السوفييتي في تلك الحرب على دول شرق أوروبا وشمالي منطقة

البلقان واشترك معها في حلف وارسو ومجلس التعاون الاقتصادي (الكوميكون) باستثناء يوغسلافيا التي اعتبرت نفسها محايدة مع أنها كانت تطبق النظام الشيوعي. وهكذا تحققت نبوءة ماكيندر عندما تحالفت المانيا الشرقية ودول أوروبا الشرقية الأخرى مع الاتحاد السوفييتي بعد الحرب العالمية الثانية وأصبح للسوفييت أكبر قوة برية في العالم بسيطرته على قلب العالم. وأصبحت الأراضي الممتدة من بحر البلطيق إلى بلاد البلقان في دائرة النفوذ السوفيتي (سابقاً) الذي يسيطر على منطقة القلب. أثرت آراء ماكيندر في الخطط الاستراتيجية للقوى البحرية الغربية التي أقامت سلسلة من الأحلاف العسكرية بينها وبين دول الهلال الداخلي لتطويق منطقة القلب والسيطرة على الهلال الداخلي المحيط بها في حينه.

ثالثاً: نظرية القوى البحرية :

كتب ألفرد ماهان (١٨٤٠-١٩١٤) القائد البحري الأمريكي ثلاثة كتب ضمنها نظريته عن أثر القوى البحرية سياسياً وعسكرياً. وقرر ماهان في كتبه الثلاثة بأن القوى البحرية هي التي ستسود العالم[٨]. واعتمد في نظريته على أدلة تاريخية حول علاقة البحر بالكشوف الجغرافية والاستعمار، وكيف أن الدول البحرية هي التي استطاعت أن تقيم امبراطوريات استعمارية، وأن تسيطر على الممرات المائية ومواقع الجزر في البحار والمحيطات لتأمين طرق مواصلاتها.

ورأى ماهان أن الولايات المتحدة يمكن أن تكون الوريث الشرعي للمملكة المتحدة، وأنها ستكون أعظم قوة سياسية بحرية في المستقبل، وذلك بعد أن تنمو في موقعها الانعزالي بعيداً عن مشكلات العالم القديم وبعد أن تنمي اقتصادها. وقرر ماهان أن الولايات المتحدة لها بعض الخصائص التي تؤهلها لتحقيق هذا الهدف.

وتنبأ ماهان بأن تحالف أمريكا مع بريطانيا سيحقق لهما الحصول على السيادة العالمية باستخدامها قواعد عسكرية تحيط بأوراسيا نظراً لتفوق الحركة البحرية على الحركة البرية.

ويمكن القول بأنهما حققا هذا التنبؤ بإنشاء أحلاف لتطويق دول الكتلة الشرقية أثناء الحرب الباردة. وقد شاركت كل من اليونان وتركيا بمنطقة البلقان في هذه الأحلاف ولا تزال مشاركتهما في حلف شمال الأطلسي حتى الوقت الحاضر. وفي أعقاب تفكك اتحاد الجمهوريات اليوغسلافية وما تمخض عن ذلك من نشوب الحروب داخل البلقان في البوسنة والهرسك وفي إقليم كوسوفو تمكنت القوى البحرية المتمثلة في دول حلف شمال الأطلسي بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية من المشاركة في هذه الحروب وبسط هيمنتها على منطقة البلقان كجزء من سياستها الرامية إلى الهيمنة على العالم.

الصراع بين القوى العالمية للسيطرة على البلقان:

إن نظرية الصراع بين القوى البرية والقوى البحرية على منطقة البلقان التي يقع طرفها الشمالي في قلب العالم، ويقع معظم أجزائها في المنطقة البينية (الهلال الداخلي) كما جاء في نظرية ماكيندر، لم تكن وليدة هذا العصر فحسب، بل أنها طبقت عملياً في الماضي. ويمكن اعتبارها أساساً لفهم التاريخ والاستراتيجية العالمية في العالم القديم[٩].

ومن الأمثلة التاريخية على تكالب قوى البر والبحر على منطقة البلقان يمكن أن نذكر قدوم السلاف والجماعات الهندوأوروبية إلى المنطقة على شكل أفواج من غزوات البربر في نهاية الامبراطورية الرومانية. وقد سيطرت بعض الأمم على البلقان أو أجزاء منها عبر التاريخ، وكان أقدمها إمبراطورية الإغريق والامبراطورية المقدونية تلتهما الامبراطورية الرومانية فالبيزنطية ثم الامبراطورية العثمانية. وقد اندفع النمساويون نحو الجنوب الشرقي من إمبراطورية هابسبورغ للسيطرة على الأجزاء الشمالية الغربية من البلقان، بينما اندفع الروس نحو الجنوب الغربي للسيطرة على الأجزاء الشمالية الشرقية من البلقان. واندفع العثمانيون نحو الغرب للسيطرة على غالبية البلقان. وقبل ذلك حاول المغول الوصول إلى البلقان أثناء غزوهم لجنوب شرقي أوروبا في العصور الوسطى، كما قامت إمارة البندقية (فينيسيا) بالسيطرة على السواحل الغربية المطلة من البلقان على البحر الأدرياتي.

وفي القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين شهدت منطقة البلقان صراعاً على النفوذ بين القوى البرية المتمثلة في روسيا القيصرية والقوى البحرية المتمثلة في بريطانيا وفرنسا وحاولت هذه القوى المتصارعة التسلل إلى منطقة البلقان في أواخر العهد العثماني بحجة حماية الأقليات والطوائف الدينية من الأرثوذكس والكاثوليك والبروتستانت. وقد اندلعت شرارة الحرب العالمية الأولى من قلب البلقان وبالذات من البوسنة والهرسك مما يؤكد مقدار التنافس الدولي على منطقة البلقان الحيوية.

وخلال الحرب العالمية الثانية قامت ألمانيا باحتلال أجزاء من البلقان في محاولة منها لتطويق الاتحاد السوفييتي. وفي أعقاب الحرب شهدت المنطقة منذ بداية الخمسينات من القرن العشرين تنافساً ما بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي، وحاولت الولايات المتحدة جذب يوغسلافيا الشيوعية للمعسكر الغربي وإبعادها عن الانضمام إلى حلف مع الكتلة الشرقية من خلال المساعدات الاقتصادية. وقد حصلت يوغسلافيا بالفعل على مساعدات تجاوزت قيمتها ٣٢٥ مليون دولار في الفترة (١٩٥١-١٩٥٣) بينما لم تنل أمريكا اللاتينية التي يبلغ عدد سكانها أكثر من عشرة أضعاف سكان يوغسلافيا سوى ١٠١ مليون دولار للفترة نفسها، أي أقل من ثلث المساعدات التي حصلت عليها يوغسلافيا [١٠].

ويؤكد هذا الدعم المالي مقدار الأهمية التي حظيت بها يوغسلافيا آنذاك لإبعادها عن الانضمام للكتلة الشرقية من جهة، ولتدعيم الخلاف الذي نشأ بين يوغسلافيا وموسكو. وتجنباً للتنافس بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي على النفوذ في يوغسلافيا لجأت الأخيرة إلى التنسيق مع رئيس جمهورية كل من الهند ومصر لعقد مؤتمر في باندونغ بأندونيسيا عام ١٩٥٥ لإرساء قواعد الحياد الإيجابي بين دول الهلال الداخلي أو المنطقة البينية. وتلا ذلك ظهور حركة عدم الانحياز للدفاع عن مصالح الدول النامية التي يقع كثير منها في المنطقة البينية، ولتكون وسطاً بين معسكري الحرب الباردة.

وفي عام ١٩٩٩ عاد التنافس من جديد بين الدول الغربية البحرية ودولة روسيا الاتحادية البرية في البلقان، إذ قامت الأخيرة بدعم يوغسلافيا (صربيا ومونتنغرو) والوقوف إلى جانبها أمام تدخل دول حلف شمال الأطلسي في مشكلتي البوسنة والهرسك وكوسوفو، وحرصت على أن يكون لها وجود عسكري في قوات حفظ السلام داخل إقليم كوسوفو.

الأهمية الجيواستراتيجية للبلقان:

أهمية الموقع والموضع:

تنبع الأهمية الجيواستراتيجية للبلقان من أهمية موقعها وموضعها معاً، فهي تجمع بين خصائص البر والبحر، كما أنها تتمتع بمزايا الانفتاح عليهما معاً. وبمعنى آخر فإن موقعها يجمع بين الموقع البري والبحري، وإن كان توجيهها الجغرافي نحو البر أو البحر يتفاوت في حجمه وأهميته حسب الظروف التي تمر بها أجزاء هذه المنطقة

وتعد شبه جزيرة البلقان أكثر اتصالاً بالقارة الأوروبية وانفتاحاً عليها من مثيلتيها شبه جزيرة إيطاليا وشبه جزيرة إيبيريا. وإذا كانت جبال الألب تعزل إيطاليا عن أوروبا، وجبال البرانس تعزل إسبانيا والبرتغال عن القارة، فإن جبال البلقان وجبال الكربات بحكم امتدادهما وارتفاعهما لا يشكلان عائقاً طبيعياً أمام حركة المرور بين البلقان وأوروبا. ففي الشمال الشرقي تفضي رومانيا إلى إقليم الاستبس في أوكرانيا، وكانت سهول رومانيا تشكل ممراً طبيعياً سهلاً بين البلقان والقارة، وظل الغزاة يستعملونها منذ عصور ما قبل التاريخ حتى الوقت الحاضر. وفي الشمال الغربي يشكل كل من وادي الدانوب وسهل المجر معبراً سهلاً لحركة المرور بين البلقان والقارة. والجدير ذكره أن معظم المجموعات العرقية التي تعيش في البلقان كانت قد دخلت إلى المنطقة عن طريق أحد هذه المعابر.

وتتمتع منطقة البلقان بمنافذ بحرية مثلما تكون لها منافذ برية، إذ تطل بسواحلها الطويلة نسبياً على البحر الأسود وبحر ايجه والبحر المتوسط والبحر الأدرياتي. وعلى

الرغم من إحاطة شبه جزيرة البلقان بالمياه من جوانبها الثلاثة، إلا أنها ليست منعزلة عن الأقاليم المجاورة لها في الشرق والغرب والجنوب. ففي الشرق يشكل مضيقا البوسفور والدردنيل ممراً مائياً طبيعياً بين البلقان والأناضول، وفي الغرب لا تبعد شبه الجزيرة الإيطالية عن البلقان أكثر من ٦٥كم عبر الأدرياتي من ألبانيا، وتشكل جزر بحر ايجه والبحر المتوسط في الجنوب معابر إلى البحر المتوسط الشرقي وبالتالي إلى بلاد الشام ومصر وليبيا [١١].

ولا تقل أهمية الموضع عن أهمية موقع البلقان، إذ سبق أن أشرنا في اللمحة الجغرافية إلى تنوع الموارد الطبيعية والاقتصادية والبشرية داخل المنطقة. فهي تجمع بين السهول والأودية والمرتفعات الجبلية، وينعكس هذا التباين الأرضي الإقليمي على التفاوت بين الأنواع المناخية والنباتية والزراعية والمعدنية. كما تتوافر الموارد المائية لهطول كميات كافية من الأ مطار إضافة إلى سقوط الثلوج التي تغذي خزانات المياه الجوفية، وتكثر الأنهار التي تسهم في ري الأراضي الزراعية داخل أوديتها، كما تكثر الينابيع والآبار التي تكمل المياه السطحية وتساعدها على تزويد الأراضي الزراعية بما تحتاج إليه من ري، إضافة إلى استعمالاتها الأخرى للأغراض البلدية والقروية والمنزلية.

وإلى جانب المحاصيل الحقلية والخضار والأشجار المثمرة التي تسهم في تنمية الإنتاج الغذائي وتنشيط الفعاليات الاقتصادية الأخرى من تصنيع ونقل للسلع من مناطق الإنتاج إلى مناطق الاستهلاك في الأسواق المحلية والخارجية، فإن المراعي الطبيعية تشغل نسبة مهمة بين استعمالات الأراضي حيث تربى عليها أعداد كبيرة من الثروة الحيوانية بأنواعها المختلفة.

وتسهم الموارد البشرية في النهوض بالاقتصاد الوطني لبلدان البلقان لما تقوم به من فعاليات اقتصادية في مجالات الزراعة والري والتعدين والصناعة والتجارة والسياحة والنقل وأنواع الخدمات المختلفة.

غير أن الأحداث التي عصفت بالبلقان منذ أوائل التسعينيات من حروب أهلية وصراعات عرقية وتحولات في الأنظمة السياسية والاقتصادية انعكست سلبياً على مسيرة النمو الاقتصادي والتنمية. وتحتاج المنطقة إلى إعادة تأهيل السكان في الجهات التي شهدت الأحداث وإلى إعمار ما دمرته الحروب، ولا يتم ذلك إلا من خلال تقديم المساعدات المادية والعينية من قبل الدول المتقدمة كالولايات المتحدة وكندا واليابان ودول الاتحاد الأوروبي.

أهمية البلقان للقوى العالمية الكبرى:

تعد منطقة البلقان من بين أهم المناطق الاستراتيجية بالنسبة للقوى الكبرى في العالم بعامة وللولايات المتحدة بخاصة. وقد ازدادت هذه الأهمية بعد انتهاء فترة الحرب الباردة. فقد تحولت يوغسلافيا إلى صربيا ومونتنغرو وكرواتيا وسلوفينيا والجبل الأسود ومقدونيا والبوسنة والهرسك. ومن المتوقع أن يحصل إقليم كوسوفو على استقلاله مع مرور الزمن.

أما باقي دول البلقان التي كانت تسير على النظام الاشتراكي مثل رومانيا وبلغاريا وألبانيا فإنها تعاني من عدم استقرار سياسي واقتصادي بعد الفشل الذي أصاب أنظمتها السياسية الاشتراكية. ومن خلال هذه الأوضاع المتردية أصبح من السهل على الولايات المتحدة التدخل في شؤون هذه المنطقة سياسياً واقتصادياً وأمنياً. ومما يؤكد هذه الحقيقة موافقة الولايات المتحدة على قبول بعض دول أوروبا الشرقية أعضاءً في حلف الناتو بعد زوال حلف وارسو. ومن الطبيعي أن تعارض روسيا الاتحادية هذه الخطة، والغريب في ذلك معارضة بعض حلفاء الولايات المتحدة الغربيين في ضم بعض دول أوروبا الشرقية إلى الناتو. ومع ذلك، انضمت ثلاث دول في أوروبا الشرقية للناتو في آذار مارس ١٩٩٩، وهي التشيك والمجر وبولندا، ومن المتوقع أن يتم قبول بعض دول منطقة البلقان في الناتو في المستقبل.

ونظراً لتغير الأوضاع العالمية منذ أوائل عقد التسعينيات الذي شهد تفكك الاتحاد السوفييتي وبالتالي تفكك معسكر الكتلة الشرقية فإن من الطبيعي أن يتراجع زخم التحالف الغربي متمثلاً في حلف الناتو، ولم تعد الولايات المتحدة زعيمة الكتلة الغربية فحسب، بل أنها أصبحت سيدة العالم وزعيمة له في ظل أحادية القطبية التي تسيطر على النظام الدولي الجديد. وهذا يعني ضعف الأسباب التي أدت إلى حاجة دول أوروبا الغربية لحماية الولايات المتحدة لها من الخطر الشيوعي. لذا فإن الولايات المتحدة أخذت تنظر بعين من الشك والريبة لمصداقية أوروبا الغربية المستقبلية بعد انتهاء فترة الحرب الباردة، وفي ظل التقارب الاقتصادي والسياسي الأوروبي الكبير، مما يجعل امكانية تحول السوق الأوروبية المشتركة إلى الولايات المتحدة الأوروبية. ومن هذا المنطلق فإن كلا من بريطانيا وفرنسا والمانيا تحرص على أن يكون لها دور أساسي في حل مشكلات البلقان تمهيداً لدخول دولها في الاتحاد الأوروبي في المستقبل.

والجدير ذكره أن وزراء الدفاع في دول الاتحاد الأوروبي وافقوا مؤخراً على إنشاء قوة دفاعية مشتركة قوامها مائة ألف جندي بغرض توفير الحد الأدنى من القدرة الدفاعية الذاتية لأوروبا من جهة، ولتكون مهمتها العمل في الميدان الإنساني كحفظ السلام في البلقان. ويرى المحللون ان هذه القوة هي مجرد فرع ثانوي لحلف الناتو الذي تهيمن عليه الولايات المتحدة وتوجهه حيث تشاء وبالطريقة التي تتمشى مع مصالحها، وسيمر وقت طويل قبل أن تصبح أوروبا جاهزة لإعداد نفسها لدور دفاعي مستقل، وهو دور ضروري إن أراد الأوروبيون حل مشاكلهم بأيديهم ومنح العالم أملاً في التحرر من سيطرة القطب الواحد.

وينظر الأوروبيون الغربيون والولايات المتحدة إلى روسيا الاتحادية بأنها هي العدو التقليدي للناتو، وأنها يمكن أن تعود في أي وقت في المستقبل لمنافسة الدول الغربية. وقد برهنت أحداث البلقان منذ عام ١٩٩٥ وحتى نهاية عام ١٩٩٩ على أن لروسيا أطماعاً في

البلقان وأنها تحاول مد نفوذها إلى المنطقة للوصول إلى المياه الدفيئة في البحر المتوسط من جهة ولكسب صربيا إلى صفها في مواجهة الغرب من جهة ثانية. وقد أصرت روسيا على أن تشارك في قوات حفظ السلام التي ارسلتها الدول الكبرى في الناتو إلى إقليم كوسوفو.

إضافة إلى ذلك فإن الدول الغربية تحاول باستمرار القضاء على جميع قواعد القوة التي كانت روسيا تعتمد عليها أثناء فترة الحرب الباردة، أو التي يحتمل أن تعتمد عليها في المستقبل. لذا اتخذت روسيا بعد انتهاء الحرب الباردة المواقف التالية:

١- طالبت دول الغرب بحل حلف الناتو باعتبار أن حلف وارسو قد انتهى مع انتهاء الحرب الباردة.

٢- احتجت على انضمام بعض دول أوروبا الشرقية والبلقان لحلف الناتو، لأن ذلك يشكل خطراً عليها.

٣- شجبت ضرب الناتو لصربيا التي ترتبط مع روسيا في وحدة عرقية ومذهبية، فهما ينحدران من أصل سلافي ويعتنقان المذهب الأرثوذكسي.

وعلى الرغم من المحاولات الروسية للبحث عن دور استراتيجي عالمي كلما تسنح لها الفرصة، إلا أن الدول الغربية تقف أمام محاولاتها لمنعها من ذلك، وبخاصة في صربيا واليونان. وفي الوقت ذاته فإنها تعمل على احتواء روسيا بتقديم المساعدات الاقتصادية لها، الأمر الذي سوف يضعف إمكانية الاتصال الروسي مع دول أخرى في أوروبا الشرقية ومنطقة البلقان. وسوف تكون أهداف حلف الناتو في المرحلة القادمة الحيلولة دون انبعاث القوة الروسية من جديد، وتصدير الاستقرار إلى أوروبا الشرقية ومنطقة البلقان، وتحقيق الديموقراطية في الدول المنضمة حديثاً لحلف الناتو.

مستقبل منطقة البلقان:

لا نستطيع أن نستشرف مستقبل منطقة البلقان دون الرجوع إلى الماضي الذي حدده تاريخ المنطقة، وإلى الحاضر الذي تعيشه المنطقة، وإلى مكانة البلقان في نظريات الاستراتيجية وأهميتها الاستراتيجية التي تتطلع إليها القوى العالمية للافادة منها.

ونظراً لوقوع معظم البلقان في الهلال الداخلي الذي حددته نظرية ماكيندر، وهو المنطقة البينية أو منطقة الالتحام أو الارتطام، فمن الطبيعي أن تكون محط تطلعات القوى العالمية الكبرى للسيطرة عليها أو جعلها خاضعة لنفوذ القوة الأكبر في الصراع بين قوى البر وقوى البحر.

وتشير الدلائل إلى أن قوى البحر سوف لا تسمح لقوى البر بالسيطرة على البلقان في ضوء الأوضاع الحالية الراهنة، وسوف تمر المنطقة بمراحل ثلاث: الأولى تمهيدية للمرحلتين الثانية والثالثة، وتتمثل في قيام الدول الغربية (قوى البحر) بتوطيد دعائم الاستقرار في المنطقة من خلال تشجيع التعايش بين المجموعات العرقية والاعتراف بحق الشعوب في تقرير مصيرها، وعدم الاستقلال الذاتي في إطار الدولة الأم، أو إقامة الكيانات السياسية المستقلة.

إضافة إلى ذلك فإن قوى البحر التي تكاد تهيمن بنفوذها في الوقت الحاضر على معظم دول البلقان سوف تحرص على تشجيع التحولات الاقتصادي الرأسمالي الحر الذي ينفتح على العالم من خلال انضمام دول المنطقة إلى منظمة التجارة العالمية، والانتقال تدريجياً إلى الخصخصة مع تطبيق الديموقراطية الأوروبية واحترام حقوق الإنسان. ولا شك أن توفير السلام والاستقرار في المنطقة من شأنه أن يوفر المناخات المناسبة لدفع مسيرة التنمية إلى الأمام، ولا يتأتى ذلك إلاّ من خلال تنفيذ برنامج مساعدات اقتصادية وتعاون تكنولوجي تشرف عليه الدول الغربية، ويتم تنفيذه على مراحل خلال العقد الأول من

القرن الحادي والعشرين. وسوف تستفيد دول البلقان من تفعيل الشراكة الأوروبية المتوسطية التي تتيح الفرصة أمامها للتقارب مع الدول الأوروبية الغربية.

وتتمثل المرحلة الثانية في قبول دول المنطقة أعضاء في حلف الناتو تدريجياً مع أن بعضها (تركيا واليونان والمجر) تعد أعضاء فيه. وسوف تكون الفرصة سانحة أمام صربيا ومونتغرو للافادة من المساعدات الغربية لإعمار ما دمرته الحرب من بنيتها التحتية أولاً ولدفع عجلة التنمية إلى الأمام ثانياً، وذلك إذا وصلت المعارضة إلى سدة الحكم وبدأت في الانتقال إلى اقتصاديات السوق الحرة.

وفي المرحلة الثالثة تكون الفرصة مواتية لانضمام دول البلقان إلى الاتحاد الأوروبي لتظهر أوروبا (باستثناء روسيا الاتحادية) وكأنها ولايات متحدة أوروبية.

وسوف تؤدي هذه المرحلة إلى بروز قوة عالمية تكسر احتكار الولايات المتحدة للسيادة على العالم، وتحول العالم من أحادي القطبية إلى ثنائي القطبية. وسوف تختلف هذه المرحلة عن فترة الحرب الباردة التي كان العالم خلالها ثنائي القطبية، إذ كانت تلك الفترة تتميز بوجود تناقض عقائدي بين النظامين الرأسمالي الذي تزعمته الولايات المتحدة، والاشتراكي الذي تزعمه الاتحاد السوفيتي (سابقاً).

إن المرحلة الثالثة المتوقع حدوثها خلال الربع الأول من القرن الحادي والعشرين سوف تتميز بوجود نظام رأسمالي واحد، ولكن يتنافس قطباه على السيادة العالمية، الأمر الذي يجعل منطقة البلقان مفتاح السيطرة على العالم.

المراجـــع

1. Gottmann, J. A Geography of Europe. Holt et al Inc, New York 1962, pp. 605 - 649.

2. Shackleton, M.R., Europe: A Regional Geograhpy. London, 1954, pp. 390 - 417.

Http://www.Lib.msu. Edu/sowards/balkan, the Balkons in the Age of Nationalism, Lecture from Web site, 7 April 1999.

٣ - أحمد السامرائي، جغرافية أورواسيا: دراسة في الجغرافيا الإقليمية. جامعة بغداد، ١٩٩١، ص٣٥٣-٣٦٧.

4. Gottmann, J., Op. Cit., pp. 605-39.

٥ - أ. محمد السيد غلاب وآخرون، البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة في العالم المعاصر. جامعة محمد بن سعود، الرياض ١٩٧٩، ص ٧٠٥ - ٧١٥.

Http: Web site 7 April 1999.

٦ - أ) قاسم دويكات، الجغرافيا العسكرية، جامعة مؤتة، ١٩٩٨، ص ٣٠-٣٧.

ب) عبد الرزاق عباس حسين، الجغرافيا السياسية مع التركيز على المفاهيم الجيوبوليتيكية، بغداد ١٩٧٦.

جـ) محمد أزهر السماك، الجغرافيا السياسية المعاصرة، دار الأمل للنشر، إربد ١٩٩٨، ص٨٩- ٩١.

د) محمد الديب، الجغرافيا السياسية، الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٧٦، ص ٣٥٩-٣٦٤.

هـ) محمد رياض، الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكا مع دراسة تطبيبية على الشرق الأوسط. دار النهضة العربية، بيروت ١٩٧٩، ص ٨٨ - ١٠٢.

و) يسري الجوهري، الجغرافيا السياسية والمشكلات العالمية، الاشعاع للنشر، القاهرة ١٩٩٧.

7. Mackinder, H., The Geographical Pivot of History. Geog. Jour. Vol. XXIII, 1904, pp. 421-444.

8. Mahan, A., The Influence of Sea Power Upon History (1660-1783), Boston 1890.

- The Influence of Sea Power on French Revolution and Empire, (1793-1812), Boston 1892.

- Sea Power in the Relation to the War (1812).

٩ - حسن صالح، خلفية للسياسات الجغرافية وتأثير الجغرافيا على الاستراتيجية وتقرير السياسة الجغرافية للأردن، محاضرة في كلية الحرب الملكية الأردنية على طلبة دورة الحرب(١٢)، عمّان، ص ٧.

١٠ - دولت صادق وآخرون، الجغرافيا السياسية، الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٩٨.

11. Http: Web site 7 April 1999.